



طالت الثورة، واشتَدَّ ظلامها، وحلَّكَ ليلُها، واشتقَت الأنفُس متطلِعةً إلى النصر، وربما أصابَ الكثيْرِينَ ما أصابَهم، والكثير يسأل ويقول: متى النصر...؟!

للنصر سبِيلٌ لا بدَّ من سلوكِهِ، وطريقٌ لا بدَّ من العبورِ فيهِ، ومن يتَأمِلُ حالنا يجد عجَباً؛ من بعْدِنَا عن أسبابِ النصر. فمن يعُدُّ ما فينا من أمراضٍ يجدُ الكثيْرَ: ذنوبٍ ومعاصيٍّ، تفرقٌ وتمزقٌ وتنازعٌ، تسمعُ عبارات السخط، وتتعلَّقُ بعضُ القلوب هنا وهناك بمبادراتٍ ومجالسٍ.

لنقف إخوانِي مع أنفسنا وقفَة، ولنراجِعُها، لنرى هل حَقَّقْنَا أسبابَ النصر؟ هل حالنا يرضي الله سبحانه؟ هل نحن أهلٌ لهاًذا النصر؟

أورد لكم باختصار بعض أسباب النصر تذكيرًا، وحتى نراجع أنفسنا، منها:

1- الإيمان والعمل الصالح: قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55].

وعلَّموا الصالحات: أسأل نفسك: ما هو العمل الذي تداومُ عليه؟ هل تداومُ على صلاة الضحى؟ هل تصلي الوتر؟ هل تقومُ الليل؟ هل تصوم الاثنين والخميس؟ هل أنت مواطن على ذكر الله في الصباح والمساء وبعد الصلوات؟ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً: هل نعبد الله حقاً كما يريد الله؟ لنفتَّش قلوبنا: هل هي متعلقة بالله سبحانه أم انكأت واتكلت على مجالس ومبادرات عَلَّقت فيها الحل؟!!

2- نصر دين الله تعالى: قال الله تعالى: {وَيَنْصُرُنَّ اللَّهَ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: 40، 41].

إِنَّهُ وَعْدٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ بِأَنْ يَنْصُرَنَا .. لَكِنَّ وَعْدَهُ مُشْرُوطٌ بِنَصْرِهِ سَبَحَانَهُ !

كيف ننصر الله ؟

نصر الله بإقامة شعائر الله، من إقامة الصلاة وإيتام الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لكن من ينظر إلى الكثرين مما يجد أنه قام لينصر بلاده، وآخر قام حميًّا، وآخر قام من أجل حزبه ! أما شعائر الله فهي مهملة والله المستعان.

3- التوكل على الله ومشاورة المسلمين: قال الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا الْقُلُوبُ لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأُمْرِ فَإِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159].

وشاورهم: فالشوري توفيق ورشاد كما ورد في الأثر عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: من أراد أمرا فشاور فيه امرأاً مسلماً وفقه الله لأرشد أمره.

فتوكَّل على الله: والتوكُّل - كما قال الشيخ أبو بكر الجزائري - : الإقدام على فعل ما أمر الله تعالى به أو أذن فيه بعد إحضار الأسباب الضرورية له. وعدم التفكير فيما يتربُّ عليه بل يفوض أمر النتائج إليه تعالى.

4- الالتجاء إلى الله عز وجل: نظر صلَّى الله عليه وسلم يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثة وعشرون رجلاً فاستقبل صلَّى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه واستغاث بالله، وما زال يطلب المدد من الله وحده ماداً يديه حتى سقط رداءه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله - عز وجل - : {إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ أَنَّى مُمْدُوكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: 9] فأمدَّه الله بالملائكة. [رواوه البخاري].

5- الاجتماع وعدم النزاع: يجب على المجاهدين أن يحققوا عوامل النصر ولا سيما الاعتصام بالله، والتكافف، وعدم النزاع والافتراق، قال الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفَشَّلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46].

الحال لا يرضي فمازالتنا كتائب وألوية متفرقةً، وتكلات ثورية بمختلف أنواعها متميزةً متناحرةً ! أين التكافف والتعاضد ؟ ! أين اجتماع الكلمة والتطاوع فيما بيننا ؟ !!

6- الصبر والمصايرة: لا بد من الصبر في الأمور كلها ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: 200].

قال ابن القيم رحمه الله: "أمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه، والمصايرة مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاجلة تستدعي وقوعها بين اثنين - كالمحاكمة والمحاكمة - وهي إذن حال المؤمن في الصبر مع خصميه، أما المرابطة فهي الثبات واللزم والإقامة على الصبر والمصايرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كلـه: التقى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} " أـهـ

وجاء في الخبر: "واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً".

اسأل نفسك أخي وراجعها، فتَّش في نفسك عن ذنوبك عن معااصيك، عن قلبك وحاله مع الله، عن عملك الصالح، عن
تعاونك بين إخوانك لعل الله عز وجل يفْرَج عنا ما نحن فيه.
نسأله عز وجل النصر والثبات والفلاح في الدنيا والآخرة.

المصادر: